لفظة الحنيفية في القرآن الكريم

دراسة دلالية موضوعية

د. رائد عبد الله حمد السامرائي
قسم اللغة العربية – كلية التربية / جامعة سامراء

الباحث / عبيدة أحمد الشيخ ماجد
دائرة التعليم الإسلامي / ديوان الوقف السني

المقدمة

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد :

فالحروف أصوات تجتمع لتؤلف بنية ذات دلالة ، وهذه الدلالة إما أن تكون ذات مدلول واحد يعبر عما وضعت له في أصل اللغة ، وإما أن تدل على أكثر من مدلول ، كل مدلول بحسب الاستعمال الذي يوافق السياق الذي ينبغي أن يناسب المعنى الذي وضعت له .

ودلالة الألفاظ علم شغل اللغويين ، والمفسرين ، والمتكلمين ، والفلاسفة ، وأهل المنطق من حيث الإفراد الدلالي ، والتغاير ، والترادف ، والمشترك اللفظي ، والحقيقة والمجاز وغيرها .

فبه يعرف المراد من كلام الله تعالى ، وكلام نبيه (ﷺ) وما اصطلح العرب على وضعه من مراد المعنى الذي وضعت له ، فيعبرون عن أغراضهم .

ولمّا كانت هناك أغراض متعددة المعاني والدلالة صار استعمال معناها مقيداً بالسياق المراد منه ولِمَا له في أصل الحاجة المبتغاة بأسلوبها الناجع .

وبعد أن اتسع العمل بالقرآن الكريم والمشتغلون به من تفسير ، وتأويل ، ودلالة ، واستنباط أحكام فقهية ، ولاسيما عند الباحثين المحدثين ارتأينا أن نعمل على إظهار الألفاظ المفردة ذات المعاني المختلفة فوقع اختيارنا أولاً على لفظة موغلة في القدم ، مقدمة على لفظة الإسلام تاريخاً ومعنىً ، وهي لفظة (الحنيفية) ذات الدلالة المختلفة بحسب الغرض وصلاحية المعنى لصلاحية الأسلوب السياقي ، وما صلحت له ، سواء أكانت في القرآن الكريم أم في الحديث الشريف ، أم في كلام العرب من شعر ونثر ، والتي وُصِفَ بها أبو الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، حتى يصير استعمالها واضحاً صحيحاً في موضعها الذي وضع معناها السياقي له لدى المشتغلين بالقرآن الكريم والباحثين الأكاديميين عند استعمالهم اللفظة أسلوباً في كتابة البحوث ، والرسائل ، و الأطاريح ، فنرفع بذلك الخطأ والزلل الذي قد يقعون فيه ، ثم إن تلمَّس مثل هكذا معنى يظهر إمكانية اللغة في توظيف ألفاظها بحسب متطلبات معانيها فضلاً على إظهار عظمة القرآن الكريم وإعجازه البياني باستعماله للفظة واحدة بمدلولات مختلفة بحوادث متفرقة كل قد ناسب أسلوبه وسياقه ، فيصير معنى اللفظة جلياً وقريباً من الإدراك والإفهام لأسلوب القرآن الكريم فلا يبعد عن المطلعين على القرآن الكريم في فهم معانيه وسبر أغواره ، ولاسيما أن اللفظة وردت اثنتي عشرة مرة .

وقد جاء البحث مقسماً على مقدمة وتمهيد عن الحنيفية في القرآن الكريم – أصلها ودلالتها اللغوية

والاصطلاحية ، ثم جاء المطلب الأول ليتحدث عن دلالة لفظة الحنيفية في القرآن الكريم وأماكن ورودها فيه مستقرئين اللفظة القرآنية استقراءً تاماً ، وتكلمنا في المطلب الثاني على تخصص سيدنا إبراهيم عليه السلام بدلالة لفظة الحنيفية التي تعني الاستقامة والميل إلى الحق ، ثم ختمنا بحثنا بما توصلنا إليه من نتائج مشفعين بفهارس لآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأعلام والمصادر المراجع ، فضلاً على فهرست المحتويات .

وقد استعنا بعدة مصادر ومراجع أهمها كتب التفسير ، والصحاح والمعاجم اللغوية وغيرها مما هو مثبت على صفحات البحث .

ولم يخل البحث من صعوبات أخطرها الاشتغال بالقرآن الكريم وإثبات معانيه ودلالته ولاسيما أنه دستور أمة ، والعمل به يتطلب الحذر الكبير ، والوقوف لمرّات للوصول إلى القول الفصل ، فإن كنا قد أصبنا فبفضل من الله وحسن توفيقه ، وإن كنا قد أخطأنا فعند أنفسنا وحسبنا أنّا اجتهدنا وللمجتهد أجران إن أصاب ، وأجر إن أخطأ .

ونسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم خدمة لكتابه العزيز

الباحثان

تمهيد

الحنيفية في القرآن الكريم أصلها ودلالتها اللغوية والاصطلاحية

أولاً: آيات الحنيفية في القرآن الكريم[1]

١- ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يونس : ١٠٥

٢- ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
الأنعام : ٧٩

٣- ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
الأنعام : ١٦١

٤- ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل : ١٢٠

٥- ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل : ١٢٣

٦- ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الروم : ٣٠

٧- ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
البقرة : ١٣٥

٨- ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
آل عمران : ٦٧

٩- ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ آل عمران : ٩٥

١٠- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ النساء : ١٢٥

١١- ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾
البينة : ٥

١٢- ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ الحج : ٣١

ثانيا : دلالة لفظة الحنيفية في اللغة والاصطلاح :

الحنيفية في اللغة : الحاء والنون والفاء ، أصل مستقيم ، وهو الميل ، والحنيف : هو المائل إلى الدين المستقيم ، والحنيف : الناسك ، ويقال : هو المختون ، ويقال : هو المستقيم الطريقة ، ويقال : هو يتحنف أي يتحرى أقوم الطريق [٢] ، وهي مأخوذة من الحنف في القدمين: وهو إقبال كل واحدة منها على الأخرى بإبهامها، والحنف: إقبال القدم بأصابعها إلى القدم الأخرى، وقال الكسائي : (الحنف من الحيوان في اليدين ومن الإنسان في الرجلين) [٣]، والحَنَفُ أيضاً: هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة، والحَنَفُ: ميل عن الاستقامة إلى الضلال، وتحنف فلان أي: تحرى طريقة الاستقامة، وسمّت العرب كل من حج أو اختتن حنيفاً تنبيهاً على أنه دين إبراهيم (عليه السلام) [٤] ، والحنيف: المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق، وقيل هو الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وقوله عز وجل: چ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗا ﴾ [البقرة: ١٣٥] قال : من كان على دين إبراهيم فهو حنيف عند العرب، كان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون : (نحن حنفاء على دين إبراهيم)، فلما جاء الإسلام سمو المسلم حنيفاً.

والحنيف : الصحيح الثابت فيه أنه : الميل إلى الإسلام وجمعه حنفاء ، والدين الحنيف هو الإسلام ، والحنيفية : ملة الإسلام وفي الحديث ((أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة))[٥]

ويوصف بها فيقال: ملة حنيفية ، وكذلك قوله (عليه الصلاة والسلام) : ((بعثت بالحنيفية السمحة [٦]))[٧].

أما في الاصطلاح : فمأخوذة من الحنيف وهو : كل من أسلم لله ولم ينحرف عنه في شيء [٨]

.

ثالثاً : العرب منطلق الحنيفية :

معلوم أن العرب هم أولاد سيدنا إسماعيل (عليه السلام) بن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ، إذ توارثوا منهاج أبيهم سيدنا إبراهيم وملته السمحة القائمة على التوحيد والوقوف عند حدوده واجتناب نواهيه ، فلما امتد بهم الزمن وبعدت عنهم الديانات السماوية أخذوا يخلطون الحق بكثير من الأمور الباطلة ، شأنهم في ذلك شأن الأقوام الأخرى التي يبتعد عنها التشريع الإلهي ويعم بينهم الجهل ، والعرب في ذلك أدخلوا أسوأ عادة فيما بينهم وهي الشرك أحد المعاني المضادة للحنيفية ، فكان حملهم على عبادة الأصنام شر محدث وقع به العرب ، وكان أول من حملها إلى جزيرة العرب عمرو بن لحي من بني خزاعة ، فكل من عبد صنم أثمه على عمرو بن لُحَي مذ زمن بدء تلك العبادة القبيحة الى قيام الساعة لمضمون الآية ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ، فكان ذلك أول انسلاخ عن عقيدة التوحيد الخالصة ، ومع ما شاب العرب في زمن الجاهلية كله ، إلا أنهم كانوا لا يزال فيهم بعض من المبادئ السامية التي تمت إلى الحنيفية بصلة كبيرة ، فكانوا يؤمنون بالبعث والنشور وأن هناك ثواباً للمحسن وعقاباً للمسيء في آخر الحياة الدنيا، ومن تلك الشعائر تعظيم البيت الحرام ، والطواف ، وحرمة

الأشهر الحرم ، والإهلال بالحج والعمرة ، إذ كانوا يلبون بقولهم (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك ، إلا شريك هو لك تملكه وما ملك) فيوحدون الله تعالى ويشركون به وهذا جزء من الانحراف في التدين عندهم .

وبما أن منشأ التأريخ العربي في كنف الحنيفية السمحة التي بُعِثَ بها أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) ، وأسس تلك الديانة كانت موجودة في الجزيرة العربية ، جاء مبعث رسولنا الأعظم (ﷺ) ليحيي تلك القيم العظيمة ، التي جاءت بها الشريعة الحنيفية وبذلك سطع نور الهداية ، وأقبل وحي الإيمان ، ليهدم بذلك صروح الشرك وضلالات الكفر، وخلاصة هذه الحقيقة : إن الإسلام يأتي امتداداً للحنيفية السمحة التي بُعِثَ بها أبو الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) إذ قال رسول الله (ﷺ) : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) [٩] ، وهذا يدل أن العرب كانوا حملة أخلاق قبل مجيء الإسلام ، والأخلاق جزء من التشريعات السماوية على مر العصور ومنها ما كان في الجاهلية عند العرب في المدة ما بين شريعة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) والدين الإسلامي الذي جاء به سيدنا محمد عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين أفضل السلام[١٠].

المطلب الأول

دلالة لفظة الحنيفية في القرآن الكريم

- ❐ **أولاً : الحنيفية منافية للشرك**
- ❐ **ثانياً : الحنيفية والفطرة.**
- ❐ **ثالثاً : الحنيفية مفتاح الهداية.**
- ❐ **رابعاً : الحنيفية بمعنى الإسلام.**
- ❐ **خامساً : إقامة العبادات يوصل إلى الحنيفية .**

المطلب الأول

دلالة لفظة الحنيفية في القرآن الكريم

المتأمل لآيات الحنيفية في القرآن الكريم والتي تحدثت جُلها عن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يجد أنها جاءت لعدة معانٍ ، وهي :

❐ أولاً : الحنيفية منافية للشرك

١- إقامة الوجه للدين الحنيف :

قال تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يونس: ١٠٥].

في الآية توجيه للنبي (ﷺ) ودعوة لأمته بإخلاص العبادة لله تعالى وحده حنيفاً أي مجانباً للشرك بأنواعه كله [١١].

وإقامة الوجه يكنى فيه عن توجه النفس بطاقتها الكاملة وجوارحها إلى عبادة الله تعالى، وترك ما سواه من الأضداد والأنداد ، والإقامة هي النظر بالمقابلة وجهاً لوجه ليس يميناً أو شمالاً ، ويبدو أن

الوجه في الآية محمول على الظاهر فيه ويمكن أن يراد به الذات بحيث يكون المراد صرف الذات الإنسانية عن ما يشينها كله ، والاجتهاد في الطاعة وتنفيذ أوامر الله تعالى.

وقيل : الوجه على ظاهره ، وإقامته الاتجاه به إلى القبلة من دون اليمين أو الشمال، وذلك كناية عن صرف العقل إلى الدين بالكلية [١٢] ، والحنيف كلمة تكررت في القرآن الكريم ولاسيما مع ذكر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ، وهو المائل عن الأديان الباطلة، والحنيف حال إما من الوجه وإما من الدين ، فعلى الأولى: تكون مؤكدة بمعنى إقامة الوجه بالتوجه إلى الحق والإعراض عن الباطل، وعلى الثانية: قيل تكون حالاً منتقلة، وعدّ الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) الرأي الثاني فيه نظر، ومن ثم لا تكن من المشركين في أي شيء سواء أكان قولاً أم عملاً .

ويمكن أن يكون المعنى هو الاستقامة على توحيد الله تعالى وعبادته من دون غيره وتجنب الشرك بكل صوره وأنواعه[١٣] .

٣- : اجتناب الرجس والشرك:

قال تعالى :﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: ٣١].

الدعوة في هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ [الحج: ٣٠] ، وفيها دلالة واضحة على أن الحنيفية تدل على اجتناب الرجس من الأوثان وعبادة الأصنام وأنواع الشرك كله ، وكذلك قول الزور الذي يعد مقابلاً للشرك بالله تعالى بحسب ما أورده ابن كثير [١٤] .

ومعنى حنفاء أي إنهم مخلصو الدين لله نابذو الباطل بكل صنوفه[١٥] ، ثم يضرب الحق تبارك وتعالى لنا مثلاً فيمن أشرك بالله تعالى فيقول تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية ، وهذه جملة مؤكدة لما قبلها موضحة تجنب الإشراك القبيح، وقد شبه الله تبارك وتعالى الإيمان بالسماء والشرك بالأرض لعلو شأن الإيمان وتدني الشرك فصور لنا أن المشرك قد نزل من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر، وهذا ظاهر في حق المرتد وفي غيره باعتبار الفطرة التي فطر الله الناس عليها[١٦] ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ أي تقطعه الطيور في الهواء[١٧]، وقيل: هي الأهواء المردية توزع أفكاره وتشتتها فكأنها الطير الخاطف لهذا العقل بجوانحه [١٨] وقرأ نافع وأبو جعفر (فَتَخْتَفُه) وقرأ الحسن شاذا (فَتَخِطَّفُهُ) فأدغمت التاء بالطاء وكسرت الخاء للتخلص من التقاء الساكنين[١٩]، وعلى هذه القراءة تكون الجملة في موضع الحال وعلى القراءات الأول فالفاء عاطفة وما بعدها عطف على كلمة خرّ[٢٠].

والشرك: مأخوذ من الشركة والمشاركة ، وهي خلط الملكين ، وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً حساً كان الشيء أو معنى، وجمع الشريك شركاء، وشرك الإنسان في الدين ضربان:

أ–الشرك العظيم: وهو إثبات شريك لله تعالى، يقال أشرك فلان بالله، وذلك أعظم كفر قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨] ، والآية الأخرى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [المائدة: ٧٢].

ب–الشرك الصغير: وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور كالرياء والنفاق المشار إليه في الآية الكريمة: ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٠].

ولذلك قال (عليه الصلاة والسلام) : ((الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا)) [٢١] ، والمشركون يحملهم الفقهاء على أنهم الكفار جميعاً وقيل هم من سوى أهل الكتاب بدليل إفرادهم في بعض آيات القرآن على المشركين [٢٢] .

ثم بعدها تسقط الريح هذا المشرك في مكان بعيد من الضلالة والتزام طريق الشيطان وفي ذلك تشبيه رائع إذ شبه الله تبارك وتعالى ضلالة الشيطان بالريح القوية التي لا تدفع لهذا المشرك مجالاً للرجوع[٢٣].

وهنا يتضح لنا جلياً أن الحنيفية هي مضادة للشرك في معناها العام المطلق ، وأنها قد تقيد في آيات أخرى حتى تعطي معاني غير هذا المعنى.

ثانياً : الحنيفية والفطرة

١– الله فاطر السموات والأرض :

قال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩].

الفطرة: مأخوذة من الفطر: وهو الشق طولاً، يقال: فطر فلان كذا فطراً، وأفطر هو فطوراً، وانفطر انفطاراً، وفطرت الشاة حلبتها بأصبعين، وفطرت العجين إذا عجنته فخبزته من وقته ومنه الفطرة، وفطرُ الله الخلق، إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة لفعل من الأفعال وقوله تعالى: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾ [الروم: ٣٠] ، وإشارة منه تعالى إلى ما فطر وأبدع وركز في الناس من معرفته تعالى وفطرة الله: هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[فاطر: ١] [٢٤].

هذه الآية جاءت في معرض سرد قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) مع قومه الذين كان منهم من يعبد الكواكب كالشمس والنجوم ، ومنهم من يعبد الأصنام وغيرها ، وسيدنا إبراهيم (عليه السلام) هو قائد الدعوة إلى الحنيفية إذ قال لهم في معرض جوابه على عباداتهم : ﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الانعام ٧٩] فكان رده عليهم بأن خالق السموات التي بضمنها الكواكب التي تعبدونها، والأرض التي تصنع من حجارتها أصنامكم، هو الأولى بالعبادة فهو الخالق ،

والمخلوق لا ينفع ولا يضر [٢٥].

والآية دلت في مفهومها أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أقبل بقصد وعبادة وإيمان وتوحيد وطاعة لخالق هذا الكون من سماء وكواكب وأرض وحجارة [٢٦]، والتوجه بالوجه كناية عن الطاعة، وهذا لا تنتفي به الفطرة إذ إن الفطرة تقبل كل ما يرضي الله تعالى وتشمأز من كل ما يغضب الله تعالى وكذلك هذه العبادة والطاعة هي صلب الحنيفية والتحنف ، والفطرة والحنيفية بينهما ترابط قوي من حيث إنهما يصبان في مصب واحد وهو الانقياد التام إلى الله تعالى وهذا ثابت في السنة النبوية لقوله (ﷺ) : ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) [٢٧] ، وكذلك قوله (ﷺ): ((قال الله إني خلقت عبادي حنفاء)) [٢٨].

وعلى هذا فيكون سيدنا إبراهيم عليه السلام هو المائل عن الشرك بتفاصيله كلها ، المنقاد إلى العبادة والطاعة الموافقة لأصل خلق الله تعالى وهي الفطرة.

٣- الحنيفية فطرة الله:

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

قال الطيبي (ت ٧٤٣هـ) : ((إنه تعالى عقيب ما عدد الآيات البينات ، والشواهد الدالة على الوحدانية ، ونفي الشرك وإثبات القول بالمعاد ، وضرب سبحانه المثل فقال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم: ٢٨] ، أراد جل شأنه أن يسلي حبيبه (صلوات الله تعالى وسلامه عليه) ويوطنه على اليأس من إيمانهم)) [٢٩]، وأقم : اصلها من قام يقوم قياماً فهو قائم، وأقام بالمكان إقامة، القيام على اضرب: قيام بالشخص، إما بتخيير أو اختيار، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، وقيام هو على العزم على الشيء [٣٠].

وأقم من أقام العود، ويقال قوّم العود أيضاً إذا عدله، والمراد بالأمر بالإقبال على دين الإسلام والاستقامة والثبات عليه[٣١].

معنى الآية أن تعدل وجهك الذي هو جامع لأغلب حواس الإنسان وأشرف عضو من أعضائه سدد هذا الوجه إلى الدين الذي ارتضاه الله تعالى إلى البشر جميعاً .

وهذا الدين هو ملة الحنيفية الإبراهيمية، ومن المفسرين من قال إن الدين الحنيف هنا هو الإسلام[٣٢] .

وهذا هو عين الفطرة التي أرادها الله لعباده المؤمنين ويروي بعض المفسرين عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن المراد بالفطرة هنا هو الإسلام [٣٣] ، إذ لا تغيير لما أمر به الله تعالى من الالتزام بالشريعة والميول عن الأديان المحرفة التي نسخها الإسلام فهذه هي الفطرة، الصفة التي شرعها الله لعباده وجعلها ديناً لا بد من السير على خطاه والعمل به فهو الدين المستوي الذي لا عوج

فيه ولا زيغ عن الحق بين جوانبه ، ولكن الناس من المشركين لا يعلمون ما فيه من الخير فيصدون عنه إلى غيره من الأديان[٣٤].

ومما تقدم كله يمكن أن نستنبط أن الدين الحنيف هو الإسلام ، فهو لا ينافر الطبائع البشرية التي خلقها الله تعالى ، وهو دين الفطرة ولا فرق بينه وبين الملة الحنيفية التي جاء بها أبو الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) ، بل هو امتداد مكمل للجوهر .

ثالثاً : الحنيفية مفتام الهداية

١-: إخبار سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بالهداية على ملة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) :

قال تعالى : ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٠] إذ أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يخبر بنعمة الله التي أنعم عليه بالهداية إلى الصراط المستقيم وهي ملة ابي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) ، إذ ورد أنه من كان على دين إبراهيم فهو حنيف عند العرب ، فلما جاء الإسلام سمو المسلم حنيفاً ، فالمعنى : نتبع ملة إبراهيم في حال حنيفيته ، قال ابن كثير (ت ٧٤٤هـ) : ((وليس يلزم من كونه (صلى الله عليه وسلم) أمر بإتباع ملة إبراهيم الحنيفية أن يكون إبراهيم أكمل منه فيها لأنه (عليه السلام) قام بها قياماً عظيماً، وأكملت له إكمالاً تاماً لم يسبقه أحد لهذا الكمال، ولهذا كان خاتم النبيين وسيد ولد آدم على الإطلاق وصاحب المقام المحمود الذي يرغب إليه الخلق حتى الخليل (عليه السلام))) [٣٥].

وجاء الأمر من الرب تبارك وتعالى بالإعلان عن الشريعة الغراء التي أرادها الله للبشر ونبذ ما سواه من الأديان المحرفة حيث وصفها بأنها الصراط المستقيم لا عوج فيه ولا تحريف، قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : ((ولما تقدم ذكر الفرق أمره أن يخبر أنه ليس من تلك الفرق بل هو على الصراط المستقيم وأسند الهداية إلى ربه ليدل على اختصاصه بعبادته إياه كأنه قيل هداني معبودي لا معبودكم ومعنى هداني خلق في الهداية، وقال بعض المعتزلة دلني، وقال الماتريدية وهذا باطل إذ لا فائدة في تخصيصه لأن الناس كلهم كذلك)) [٣٦]، وهذا الدين ثابت بالحق والبرهان وهو دين إبراهيم (عليه السلام) الذي كان مائلاً عن الأديان الزائفة كلها ولم يكن ممن أشركوا بالله تعالى، وهو النبي الذي يعظمه أهل الشرائع والديانات جميعهم[٣٧].

٢- الهداية باتباع الحنيفية:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥].

ورد في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في رؤساء يهود المدينة : كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف ، ووهب بن يهوذا ، وأبي ياسر بن أخطب ، وفي نصارى أهل نجران، إذ إنهم خاصموا

المسلمين في الدين، كل قرية تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها، فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضل الكتب، ودیننا أفضل الأديان، وكفرت بعيسى والإنجيل ، وكفرت بمحمد والقرآن، وقالت النصارى : نبينا عيسى افضل الانبياء ، وكتابنا أفضل الكتب ، ودیننا أفضل الاديان وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين : كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك ودعوهم إلى دينهم[٣٨] وأورد الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) رواية اختلفت عن سابقتها فقال: ((اخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا للنبي (ﷺ) : ما الهدى إلا ما نحن عليه فأتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله فيهم : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [البقرة: ١٣٥]))[٣٩].

ومن استعراض أسباب نزول هذه الآية ، نلحظ أن المفسرين قالوا : بأن اليهود والنصارى حينما كانوا يدعون إلى الإسلام يردون بدعوة رسول الله (ﷺ) إلى أديانهم ظناً منهم أن أديانهم هي الحق كما أوضح الله تبارك وتعالى في آية أخرى مما جاء على لسانهم ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة: ١١١] .

والله سبحانه وتعالى بين للنبي (ﷺ) ، ومنه للأمة الإسلامية أن الهداية لا تكون بإتباع دين اليهود أو النصرانية ، إنما يكون ذلك بإتباع ملة إبراهيم (عليه السلام) ، وهي الحنيفية السمحة التي جاء الإسلام متمماً لها ومهذباً لما أدخله العرب عليها من أباطيل وهي ليست منها بشيء[٤٠] وذكر أبو حيان في تفسيره بأن الجمهور قرؤوا (ملةَ) بالنصب على إضمار فعل ، إما على المفعول أي بل نتبع ملة، لأن معنى قوله كونوا هوداً أو نصارى، اتبعوا اليهودية أو النصرانية أو أنها تكون خبراً لكان أي بل تكون ملة إبراهيم، أي أهل ملةِ إبراهيم [٤١].

ثم اختلف المفسرون في تعيين معنى الحنيف المقصود في الآية الكريمة فمنهم من قال إنه المستقيم وآخر إنه المخلص ، وقال أبو العالية (ت ٩٣هـ) : إن الحنيف الذي يستقبل البيت بصلاته، وآخرون : إنها بمعنى الاتباع، أما غيرهم فيقول : الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، وأخيراً يرى قتادة (ت ١١٨هـ) أن الحنيفية : هي شهادة أن لا إله إلا الله ، يدخل فيها تحريم الأمهات والبنات والخالات والعمات وما حرم الله عز وجل والختان [٤٢] .

ودلالة اللفظة عند أهل اللغة : أن الحنف في الآية الكريمة الاستقامة ، وإنما قيل للمائل الرجل أحنف تفاؤلاً بالاستقامة ، والحنيف : المسلم ، وقد سمي المستقيم[٤٣] ، فتؤيد الدلالة اللغوية ما ذهب إليه المفسرون القائلون بأن معنى الحنيف المستقيم .

ومن هنا يتضح لنا بصورة جلية أن شكل الحكاية هو أن اليهودية والنصرانية يرون في أديانهم الأحقية في الإتباع[٤٤]، ولكن الله سبحانه وتعالى بيَّن للبشرية جميعاً والأمة الإسلامية بصورة خاصة أن الدين الحق هو في اتباع الحنيفية التي أسسها سيدنا إبراهيم ، وجاء بها أيضاً سيدنا محمد (عليهم

الصلاة والسلام) خاتماً للأديان السماوية كلها، هذه الملة التي لم تشبها أي شائبة من شرك ، أو وثنية ، أو إلحاد ، وهذه بلا شك مخالفة تماماً لليهودية والنصرانية في الشكل الذي يدعون إليه أحبارهم ، وهذا مفهوم من فحوى الرسالة التي خطها الله تعالى لعباده بقوله:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥](٤٥).

رابعاً : الحنيفية بمعنى الإسلام

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

الإسلام: مأخوذ من السَّلْمِ والسَّلامة: وهو التعري من الآفات الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٩]، والإسلام في الشرع على ضربين:

أحدهما : دون الإيمان : وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم ، سواء أ حصل به الاعتقاد أم لم يحصل وبذلك قصد تعالى بقوله : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: ١٤].

والثاني: فوق الإيمان: وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله فيما قضى وقدر جميعاً ، كما ذكر تعالى عن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في قوله :

﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١] (٤٦).

وسيدنا إبراهيم (عليه السلام) لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كما قالت كل طائفة منهم ، ولكن كان حنيفاً ، أي : مائلاً عن العقائد الزائفة ، وكان مسلماً بمعنى المنقاد لطاعة الله تبارك وتعالى ، أو يأتي بمعنى الموحد لأن الإسلام يرد بمعنى التوحيد ، فكانت هذه صفته ، ولم يكن من عبدة الأصنام والأوثان ، كما كان العرب أو سائر المشركين من غيرهم ، ليعم بذلك مدلول الآية كعبدة النار من المجوس ، أو عبدة الكواكب كالصابئة ، أو عبدة غير هذه الأشياء كما في عصرنا الحاضر ، كقول اليهود : (عزير ابن الله) ، أو قول النصارى : (المسيح ابن الله) ، أو كقولهم : بالتثليث المعروف في عصرنا اليوم ، أو كعبادة بوذا أو البقر أو المرأة أو غير ذلك من صنوف الشرك والمشركين ، تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً (٤٧).

وأورد خلافاً بين المفسرين في تفسير معنى (أن إبراهيم كان مسلماً) مفاده : أن تفسير الإسلام فيما جاء بالآية الكريمة الذي اختاره جمع كبير من المحققين ، هو عدم صحة تفسيره هنا بالدين المحمدي ؛ لأنه يرد عليه بأنه كان قبله بكثير فكيف يكون مسلماً ، وهذا قد يفتح باباً آخر ، وهو أن الله سبحانه وتعالى رد على اليهود والنصارى بإدعائهم أن إبراهيم كان منهم حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [آل عمران: ٦٥] ، فكيف يكون إبراهيم مسلماً وعلى هذا فقد رد العلامة النيسابوري (ت ٤٣٠هـ) على هذه المسألة بقوله : ((قولكم : إن إبراهيم (عليه السلام) على

دين الإسلام ، إن أردتم به الموافقة في الأصول فليس هذا مختصاً بدين الإسلام، وإن أردتم في الفروع لزم أن لا يكون نبينا (ﷺ) صاحب شريعة ، بل مقرر لشرع من قبله)) [٤٨]، وقد رُدَّ بردود جاءت ما بين مثبت فيها ، ونافٍ ، وقد أوردها الآلوسي في تفسيره[٤٩].

والذي يبدو – والله أعلم – في هذه المسألة ، هو ما أورده الآلوسي من أن الإسلام هنا يؤخذ بالمعنى اللغوي وهو من الانقياد التام إلى الله تعالى ، وهذا ما عليه دلالتها المعجمية ، إذ الحنيف : الإسلام ، والحنيفية : ملة الإسلام ، فيوصف بها فيقال : ملة حنيفية[٥٠] .

وهذه الآية استهدفت تبرئة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من الشرك ، والميول إلى الأديان المنحرفة ، كاليهودية والنصرانية ، وأنه كان يدعوا إلى الإنقياد إلى الإسلام لله وحده ونبذ الشرك والاستقامة على ذلك[٥١].

خامساً : إقامة العبادات موصل إلى الحنيفية

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

في هذه الآية يعطي الله سبحانه وتعالى خلاصة الأمر بالعبادة له تبارك وتعالى وهذه غاية وجودنا في هذه الحياة ، بل وغاية خلقنا قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، أي : إلا لأمرهم بالعبادة ليُعلم المطيع من العاصي، وعلى هذا فتكون عبادة الله تعالى هي المأمور بها ، والأمر على ظاهره فالدعوة هي إلى عبادة الله تعالى وحده وليس بهذا فقط ، وإنما بالإخلاص مع العبادة جاعلين بذلك دينهم خالصاً له تعالى فلا يشركون به عز وجل حنفاء: أي مستقيمي الطريقة، ومائلين عن العقائد الزائغة عن الإسلام جميعها ، ثم جاء الأمر بتفصيل العبادة بإقامة الصلاة التي هي عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين، وقد وردت الآيات والأحاديث مبينة فضل الصلاة ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [النساء: ١٠٢] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ، وغيرها من الآيات الكثيرة ، كما حث رسول الله (ﷺ) على أداء الصلاة ففي الحديث ((أنه (عليه الصلاة والسلام) سُئِلَ : أي الأعمال افضل قال: الصلاة لأول وقتها)) [٥٢] ، وفي حديث آخر قوله (ﷺ) : ((الصلاة نور، والصدقة برهان...)) [٥٣] ، وفي هذا دلالة واضحة على أهمية الصلاة .

أما الزكاة فقد جُعلت لتزكية النفوس ، ووضعت كمسار للتكافل الاجتماعي ، إذ قال تعالى مخاطباً رسوله (عليه الصلاة والسلام) : ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١٠٣] ، وهذا كله يدل بوضوح على أهمية الصلاة والزكاة في حياة المسلمين ، حتى يستقيم لهم دينهم الحنيف الذي ارتضاه الله تعالى لهم ، وذلك هو الدين القيم المحفوظ

عن التحريف والتبديل(٥٤).

والحنفاء : المؤمنون لما أخذ عليهم الميثاق ، (ألست بربكم) ، فلا يوجد أحد إلاّ وهو مقرٌ بأن له رباً ، فهو مائل من شر إلى خير ، ومنه أخذ الحنف ، والحنيف : المسلم الذي يتحنف عن الأديان ، أي يميل إلى الحق(٥٥) .

المطلب الثاني

سيدنا إبراهيم(عليه السلام)والحنيفية

- **أولاً : اختصاص سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بالحنيفية .**
- **ثانياً : سيدنا إبراهيم (عليه السلام) داعياً إلى الحنيفية .**
- **ثالثاً : الأمر بإتباع سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وملته الحنيفية .**
- **رابعاً : سيدنا إبراهيم (عليه السلام) خليلاً للرحمن .**

المطلب الثاني

سيدنا إبراهيم (عليه السلام) والحنيفية

أولاً : اختصاص سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بالحنيفية

سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء وأحد رسل أولي العزم الخمسة، تحدث عنه القرآن الكريم في آيات كثيرة، إذ صوره القرآن الكريم بأنه المثل الأعلى للإنسان الكامل، وهو رمز التوحيد الذي يرتبط بالأديان السماوية ، كلها ، ولذلك أمر الله تبارك وتعالى رسوله المصطفى بإتباع ملته وما جاء به من الشريعة السمحة بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنعام: ١٦١] ، والله سبحانه وتعالى أظهر سيدنا إبراهيم في مقام الإمامة والقدوة بقوله: چ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: ١٢٤] وهذا الاختيار للأسوة الحسنة اختيار لهو دلالاته ، وأبرزها تعليم الدعاة كيفية الدعوة والمحاججة بالحق، كما أوضح القرآن الكريم أنّ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) له مكانة عند أتباع الأديان السماوية جميعهم فهم يعظمونه ويحتكمون له ، فنصارى العرب يرون أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) عاش ومات موحداً ، وغالب ما ورد في القرآن عن إبراهيم وموسى وعيسى (عليهم الصلاة والسلام) له أصول في كتب اليهود والنصارى ، وإمامة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) فيها درس لمن يتصدى للإمامة على الناس أن يتخلق بأخلاقها ، وأن ينهج منهج الأسوة الحسنة ، وأن يلتزم بدعوته إلى شرع الله والعمل في السر والعلن، لذا فقد عرض القرآن شريعة إبراهيم بجعلها دستوراً صالحاً لقيادة المجتمع الإنساني بكل أديانه من مسلمين ويهود ونصارى جاعلين من سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أباً روحياً لهم في الاعتقاد والسلوك (٥٦).

وبهذا يتضح لنا أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) حينما أرسله الله بالحنيفية السمحة كان بينه وبين هذه الشريعة ترابطٌ فعليٌ معلنٌ بذلك عالمية دعوته وموافقتها لجميع الأديان والشرائع السماوية، بل عدم مناقضته لفطرة الخلق التي جعلها الله للناس جميعاً منذ ولادتهم، فسيدنا إبراهيم (عليه السلام) كان حنيفاً مسلماً منقاداً إلى الله تعالى وثيق الصلة بالفطرة إماماً للناس ملتزماً بما أراده الله تعالى له.

ثانياً : سيدنا إبراهيم (عليه السلام) داعياً إلى الحنيفية

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠].

الأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء أكان الأمر الجامع تسخيراً أم تخييراً، وجمعها أمم، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل: ١٢٠] ، أي : قائم مقام الأمة في عبادة الله تعالى ، والمفسرون بينوا معانيَ لأهمية سيدنا إبراهيم (عليه السلام) فمجاهد (ت ١٠٤هـ) قال : ((إن سيدنا إبراهيم سمي أمة لانفراده بالإيمان في وقته مدة ما)) [٥٧] وفي صحيح البخاري أنه (عليه السلام) قال يا سارة : ((ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك)) [٥٨] وعدوا من معاني الأمة من هو على الحق مخالف لسائر الأديان ، وابن عباس قال : ((كان عنده من الخير ما كان عند أمة))[٥٩] ، وابن كثير قال : ((فأما الأمة فهو الإمام الذي يقتدى به))[٦٠] ، والآلوسي قال : ((فإطلاقها (عليه السلام) لاستجماعه كمالات لا تكاد توجد إلا متفرقة في أمة حجة))[٦١].

والظاهر – والله أعلم – أنه كان أمة بإيمانه ، إذ دلت الآيات في القرآن الكريم عن الابتلاءات والاختبارات التي اختبره بها ربه تبارك وتعالى ، وهو يطيع في كل ما يريده الله تعالى منه ويصبر على الابتلاءات كلها ، وهذا دليل قوة الإيمان وقد مر معنا في تفسير الآيات في المطلب الأول معنى الحنيفية المنافية للشرك ، كذلك كان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بمعنى الخضوع والانقياد التام ، وهذا معنى القنوت حيث أنه هو الخاشع المطيع قائماً بأمر الله تعالى بكل صدق واستسلام[٦٢].

ثالثاً : الأمر بإتباع سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وملته الحنيفية

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٣].

أصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة، والوحي يكون إما برسول مشاهد كجبريل (عليه السلام) حينما تمثل بصورة ديحة الكلبي كثيراً ، أو بسماع كلام كسماع موسى (عليه السلام) كلام الله، وإما بإلقاء في الروع كما ذكر (عليه الصلاة والسلام) : ((إن روح القدس نفث في روعي))[٦٣] ، وإما بإلهام كالإيماء إلى أم موسى، أو بتسخير كالوحي للنحل أو بمنام .

فالإلهام ، والتسخير ، والمنام ، دل عليه قوله تعالى : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى: ٥١] ، فالوحي عام في جميع أنواعه، وذلك إن معرفة وحدانية الله تعالى، ومعرفة وجوب عبادته ليست مقصورة على الوحي المختص بأولي العزم من الرسل ، بل يعرف ذلك بالعقل والإلهام كما يعرف بالسمع(٦٤).

والآيات الخاصة بسيدنا إبراهيم وصفته لنا بالأوصاف التي تجعله قدوة للإنسان على مر العصور والأنبياء بضمنهم، ولما وصف سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بهذه الأوصاف العظيمة جاء الأمر من الله تعالى مخاطباً نبيه (عليه الصلاة والسلام) وأمته به أن يتبعوا ملته، والإتباع يأتي بمعنى اقتفاء الأثر ، فتارة بالجسم ، وتارة بالارتسام والائتمار ، وهذا هو المقصود في الآية(٦٥)، وقال بعضهم : إن النبي (عليه الصلاة والسلام) جاء لإحياء ملة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ، وعلى هذه فيكون مبعثه (ﷺ) بشريعة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لا بشريعته ، وهذا قول ضعيف ويمكن أن يجاب عن هذا بأنه من الممكن أن يكون الأمر بإتباع ملة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بنفي الشرك والأمر بالتوحيد وهذه معلم واضح على الملة الحنيفية(٦٦).

وبعد ذلك الأمر عزز الله تبارك وتعالى بأمر آخر موجه إلى النبي (ﷺ) بإعلان صدق الله تعالى فيما يوحيه إلى رسله عامة ، ورسوله المصطفى (ﷺ) بصفة خاصة ، وهذا الوحي متعلق بالدعوة إلى اتباع ملة إبراهيم الحنيفة السمحة(٦٧) ، وابن كثير يعد الصدق فيما شرع من القرآن الكريم (٦٨) ، ثم كان الأمر ممتداً إلى الأمة الإسلامية باتباع ملة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ، إذ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٥] ، والآلوسي يبين أن هذا الاتباع موجه إلى اليهود الذين كانوا يحاجّون النبي (ﷺ) بأنهم هم الأولى باتباع شرع إبراهيم بكونه الأقرب إلى دينهم فالرد من النبي (عليه الصلاة والسلام) أن ملة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هي ذاتها الشريعة الإسلامية وأنهم لم يسلموا إذ لم يتبعوا ملتة كما يزعمون(٦٩).

ويمكن حمل معنى الآية على ما أورده الآلوسي بكونها الأقرب إلى الواقعة المأخوذة من سياق الآيات، وأيضاً فإن الآية في سورة النحل التي مر ذكرها في هذا المطلب توضح الأمر إلى النبي (ﷺ) ، ومعلوم أن الأمر الموجه إليه (عليه الصلاة والسلام) موجه إلى الأمة من ورائه إذ إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، لذا فإنا نميل إلى ما ذكره الآلوسي بناءً على ما تقدم ، والله أعلم.

رابعاً : سيدنا إبراهيم (عليه السلام) خليلاً للرحمن

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

ورد في سبب نزول هذه الآية ما جاء عن أبي قبيل عن عبد الله ، عن عمر قال: قال رسول

الله (ﷺ) : ((يا جبريل لمَ اتخذ الله إبراهيمَ خليلاً ؟ قال : لإطعامه الطعام يا محمد)) [٧٠]
والخليل: مأخوذ من الخُلَّة : وهي المودة ؛ لأنها تتخلل النفس فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية ، وإما لفرط الحاجة إليها ، يقال : خاللته مخاللة وخلالاً ، فهو خليل ، وهذا المقصود في الآية المذكورة[٧١].

في الآية تساؤل على سبيل الاستطراد بأنه من أحسن ديناً ومنهجاً ، ممن انقاد إلى الله تبارك وتعالى ، وأخلص العمل له وحده بإتباع ملة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الحنيفية، بكل ما شرعه الله تعالى ، وما أرسل به رسوله بالهدى ودين الحق، والحسن هنا يكون بإيتاء الحسنات وترك السيئات ، وهذا يكون بالمقام الأسمى حين يجعل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هو القدوة فيها ، واتخاذ الله تعالى له خليلاً فيه حث للمؤمنين على التخلق بأخلاقه ، والتدين بدينه وشرعه ، وبذلك جاء الإيذان من الله بأنه نهاية الحسن وتفخيم وتشريف لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) [٧٢].

ويذكر الآلوسي أن الظاهر من كلام المحققين أن الخلة هي إحدى مراتب المحبة، والمحبة أوسع من ذلك، وأتى من مراتبها مالا تبلغه أمنية خليل الرحمن، وهي المرتبة الثانية له (ﷺ) إذ إنه قد حصلت الخلة لنبينا بما لم تحصل لأبيه سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ، والآية ترشدنا أيضاً إلى أن التخلق بأخلاق الله تعالى هي من ثمار الخلة[٧٣]، وفيها حث واضح على التزام أخلاق الدعاة ومن يتصدون للإمامة في كل زمان ومكان.

الخاتمة والاستنتاجات

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام البحث بما يسر بمنه وفضله ، ولكل بحث لابد من خاتمة ، يعرض فيها الباحث ما توصل إليه من نتائج ، حتى يصير الهدف المنشود واضحاً والعمل متقبلاً ، فإن كنا قد وفقنا فبفضل الله تعالى ورحمته ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود / ٨٨] ، وإن كنا أخطأنا فذلك منا ومن الشيطان وهو محض إرادتنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ويمكن أن نجمل ما توصلنا إليه من نتائج بما يأتي :

- إن الحنيفية مأخوذة من الحنف : وهو الميل عن الضلال إلى الاستقامة ، والعرب استعملت الكلمة فيمن حج وختن تنبيها على أنه دين سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ، والحنيف وهو : كل من أسلم لله ولم ينحرف عنه في شيء.
- كان العرب حملة الملة الحنيفية ، إذ كانت أرضهم منطلقاً لها أولاً ، ولكن لبعدهم عن عهد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أدخلت على ديانتهم بعض الأمور الباطلة ، كالشرك وعبادة الاصنام والاوثان ، وجاء الرسول محمد (ﷺ) مهذباً لمخالفاتها ، وداعياً الى تصحيح مسارها ، بمحو معالم الظلمة ، ونشر قناديل النور من جديد في جزيرة العرب .
- جاءت لفظة الحنيفية في القرآن الكريم بعدة معانٍ ودلالات ، وهي : (أنها مضادة للشرك وعبادة الاوثان والرجس بأنواعه جميعاً ، وبما أنها كذلك فهي مفتاح لهداية البشرية الذين

يلتزمون بها ، وهي الاستسلام والانقياد إلى الله تعالى بالخضوع الكامل وهو الإسلام الحق ، الدين الحنيف الذي يوصي باقامة العبادات على أتم وجه وأكمله ولاسيما الصلاة والزكاة وباقي العبادات ، وبهذا يتوصل إلى الحنيفية الخالصة التي دعا إليها أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) .

- أختص سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بالحنيفية لكونه الداعي الأول لها بإذن الله وتوجيهه ، فهو القدوة والإمام والمثل الأعلى الذي تجسد في صورة الإنسان الكامل التي ارادها القرآن الكريم في معرض حديثه عن سيدنا ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) .
- دعا سيدنا إبراهيم (عليه السلام) قومه والبشرية من بعدهم إلى نبذ الشرك وعبادة الاصنام والأوثان من كواكب وحجارة مختلفة المعالم والبنيان ، إذ هي عقائد ضالة زائفة زائغة ، لذا أُمر رسولنا المصطفى (صلوات ربي وسلامه عليه) باتباع شريعة إبراهيم (عليه السلام) والأمر سارٍ على أمته أيضاً ، ولهذا كله وما حمل سيدنا إبراهيم من صفات أهلته أن يكون بمثابة أمة ، فكانت الخلة جائزة من بين الجوائز العظيمة التي حاز عليها من الرحمن سبحانه و تعالى .

ختاماً نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم .. آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات القرآنية

ت	اسم السورة	نص الآية	رقمها	رقم الصفحة
١	البقرة	وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ	١١١	١٦
٢	البقرة	وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ	١٢٤	٢٣
٣	البقرة	إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	١٣١	١٩
٤	البقرة	وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	١٣٥	٤
٥	البقرة	قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ	١٣٩	١٦
٦	آل عمران	يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	٦٥	٢٠
٧	آل عمران	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ	٨٥	١٧
٨	آل عمران	قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	٩٥	٢٧
٩	النساء	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا	٤٨	٦ – ١٠
١٠	النساء	فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا	١٠٢	٢١
١١	المائدة	لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ	٧٢	١٠

١٢	الانعام	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	٧٩	١٢
١٣	الانعام	قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	١٦١	٢٣
١٤	الاعراف	فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ	١٩٠	١٠
١٥	التوبة	خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	١٠٣	٢١
١٦	هود	قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ	٨٨	٢٩
١٧	النحل	إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	١٢٠	٢٤
١٨	الحج	ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ	٣٠	٩
١٩	الشعراء	إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	٨٩	١٩
٢٠	العنكبوت	ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ	٤٥	٢١
٢١	الروم	ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	٢٨	١٣

٢٢	الروم	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	٣٠	٣ – ١٢
٢٣	فاطر	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ	١	١٢
٢٤	الشورى	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ	٥١	٢٦
٢٥	الحجرات	قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	١٤	١٩
٢٦	الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	٢١

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ت	من اخرج الحديث	نص الحديث	رقم الصفحة
١	البخاري	أحب الأديان الى الله الحنيفية السمحة	٤
٢	الطبراني	بعثت بالحنيفية السمحة السهلة	٥
٣	البيهقي	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٦
٤	الامام احمد	الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا	١٠
٥	البخاري	كل مولود يولد على الفطرة	١٣
٦	الطبراني	قال الله إني خلقت عبادي حنفاء	١٣
٧	الترمذي	سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال الصلاة لأول وقتها	٢١
٨	الطبراني	الصلاة نور والصدقة برهان ...	٢١
٩	الجزري	إن روح القدس نفث في روعي ...	٢٦

فهرس الأعلام

ت	اللقب	الترجمة	الصفحة
١	النيسابوري	هو إسماعيل بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الرحمن الحيري النيسابوري ، المفسر المقرئ الزاهد أحد أئمة المسلمين ، له تصانيف في القرآن والقراءات والحديث ، ولد سنة ٣٦١هـ وتوفي سنة ٤٣٠هـ	٢٠
٢	ابن كثير	هو إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الحافظ عماد الدين أبو الفداء ، ولد في دمشق سنة ٧٠١هـ العالم المفسر المؤرخ ، له تصانيف أبرزها (تفسير القرآن العظيم ، البداية والنهاية ، طبقات الشافعية) توفي سنة ٧٧٤هـ ، ودفن في مقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية	٩
٣	الطيبي	هو الحسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي ، الإمام المشهور العلامة في العربية والمعاني والبديع له تصانيف أبرزها (شرح الكشاف ، تفسير القرآن ، ومشكاة المصابيح) ت ٧٤٣هـ	١٣
٤	الحسن	هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، سكن المدنية وحضر الجمعة مع عثمان وسمعه يخطب ، وشهد يوم الدار ، ت ١١٠هـ	١٠
٥	أبو العالية	هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري المقرئ الفقهيه صاحب التفسير ، مات على الاصح سنة ٩٣هـ	١٧
٦	السيوطي	هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عثمان السيوطي المصري الشافعي جلال الدين أبو الفضل عالم مشارك في أنواع من العلوم ولد سنة ٨٤٩ هـ ، له مؤلفات أبرزها (الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، الإتقان في علوم القرآن ، الجامع الصغير في الحديث) توفي سنة ٩١١هـ	١٦
٧	الكسائي	هو علي بن عبد الله بن عثمان الإمام أبو الحسن الكسائي ، مولى بني أسد ، امام الكوفيين في النحو واللغة وأحد كبار القراء ، من أهل الكوفة ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة والعربية ، توفي في الري سنة ١٨٩هـ	٤

٨	قتادة	هو قتادة بن دعامة بن عزيز السدودي ، الحافظ العلامة أبو الخطاب البصري ، الضرير الأكمه المفسر ، ولد سنة ٦٥هـ وكان عالما بالتفسير واختلاف الفقهاء ، توفي بالطاعون في واسط سنة ١١٨هـ	١٧
٩	مجاهد	هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، المقرئ المفسر الإمام ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، وفي ولاءه خلاف ، ولد سنة ٢١هـ في خلافة عمر بن الخطاب ، روى عن جمع من الصحابة بينهم بعض أمهات المؤ منين وعبد الله بن عباس حيث قرأ عليه القرآن ثلاث عرضات وقيل أربع ، توفي بمكة سنة ١٠٤ هـ	٢٤
١٠	أبو حيان	هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي ، نحوي عصره ومفسره ومحدثه ومقرءه ومؤرخه واديبه ، ولد في غرناطة ٦٥٤هـ ، له مصنفات أبرزها (البحر المحيط ، إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب ، التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، مات في القاهرة سنة ٧٤٥هـ ، ودفن في مقبرة الصوفية	١٥
١١	الآلوسي	هو أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي عالم فقيه مفسر ، له تصانيف أبرزها (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وبلوغ الارب في احوال العرب) توفي سنة ١٢٧٠هـ	٨
١٢	نافع	هو نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي ، حبر القرآن ، ولد سنة بضع وسبعين ، ت بحدود ١٢٠هـ	١٠
١٣	أبو جعفر	هو يزيد بن القعقاع ، أبو جعفر القارئ المدني المخزومي ، تابعي مشهور كبير القدر ، ت بحدود ١٣٠هـ	١٠

فهرس المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء ، ت ١١١٧ هـ ، وضع حواشيه : الشيخ أنس مهرة ، ط ٣ دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٦م .

٢- أساس البلاغة : للإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ت٥٣٨ه ، تحقيق : أ. عبد الرحيم محمود ، عرف به أ. أمين الخولي ، ط.دار المعرفة – بيروت .

٣- أسباب النزول : للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، ت٤٦٨ه ، تحقيق : أيمن صالح شعبان ، ط.دار الحديث – القاهرة ، ٢٠٠٣م.

٤- الأعلام : قاموس تراجم لخير الدين الزركلي ، ط ٥ دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٠م.

٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : للإمام الحافظ أبي العلا عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت ١٣٥٣هـ ، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٠م

٦- التفسير الحديث : محمد عزة دروزة ، ط دار إحياء الكتاب العربي – القاهرة ١٩٦٢م.

٧- تفسير القرآن العظيم : للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت٧٧٤ه ، ط دار الجيل – بيروت

٨- التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط : لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي ابن حيان الأندلسي الغرناطي الشهير بأبي حيان ، ت٧٥٤ه ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض.

٩- تفسير النور ، سورة البقرة : د.محمد الحبش ، تقديم : سماحة الشيخ أحمد كفتارو (رحمه الله) ط دار أفنان – دمشق ٢٠٠١م .

١٠- جامع الأصول في أحاديث الرسول : للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ط مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان ١٩٧٢م .

١١- الجامع الصحيح المختصر : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، ت ٢٥٦ هـ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط دار ابن كثير – دار اليمامة / بيروت ١٩٨٧م .

١٢- ذيل الميسر في تراجم القراء : محمد فهد خاروف ، ط ٤ دار الكلم الطيب – بيروت ٢٠٠٦م

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت١٢٧٠ه ، ط دار إحياء التراث العربي- بيروت .

١٤- سنن البيهقي الكبرى : للإمام ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٠م.

١٥- صحيح البخاري : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ ، ط٢ دار السلام – الرياض ١٩٩٩م .

١٦- صحيح البخاري : للإمام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ ، تحقيق : د.مصطفى ديب البغا ، ط ١ دار القلم – دمشق / بيروت ، دار الإمام البخاري – دمشق ١٩٨١م.

١٧- طبقات المفسرين : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداؤودي ت ٩٤٥هـ ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .

١٨- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة : أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي ، ط. دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر – دمشق ٢٠٠٧م .

١٩- القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ت ٨١٧ هـ قدم له وكتب حواشيه : أبو الوفا نصر الهوريني ، ط ٢ دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٧م .

٢٠- لباب النقول في أسباب النزول : للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت٩١١ه ، خرج أحاديثه وعلق عليه : محمد تامر ، الناشر : دار التقوى ٢٠٠٤م ، توزيع مكتبة المختار الحديثة صنعاء .

٢١- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، ت٧١١ هـ ، ط دار صادر – بيروت ١٩٧٩م .

٢٢- المسند : للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ت ٢٤١هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد – جمال عبد اللطيف ، ط ١ مؤسسة الرسالة ١٩٩٩م .
٢٣- المعجم الكبير : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط دار إحياء التراث العربي ، نشر مكتبة ابن تيمية – القاهرة .
٢٤- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية : لعمر رضا كحالة ، ط دار احياء التراث العربي – بيروت .
٢٥- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٦- مفردات ألفاظ القرآن : العلامة الحسين بن محمد بن المفضل المعورف بالراغب الأصفهاني ، ت في حدود ٤٢٥هـ ، تحقيق : صفوان عدنان داؤودي ، ط٣ دار القلم – دمشق/ الدار الشامية - بيروت ،٢٠٠٢م .
٢٧- الميسر في القراءات الأربع عشرة : محمد فهد خاروف ، راجعه : محمد كريّم راجح شيخ القراء بدمشق ، ط٤ ، دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت ، ٢٠٠٦م .

هوامش البحث

(1) هذه الآيات مرتبة حسب النزول ، إذ هذه طريقة الدراسة الموضوعية في القرآن الكريم .
(2) ينظر : معجم مقاييس اللغة : (مادة حنف) ٢ / ١١٠ – ١١١ .
(3) أساس البلاغة : ٩٧ .
(4) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٢٠٦.
(5) صحيح البخاري : ٢٣/١ رقم ٣٩ (باب الدين يسر) .
(6) ينظر : المعجم الكبير : ٨/ ٢٢٢ رقم ٧٨٩٩ .
(7) لسان العرب : (مادة حنف) ٥٦/٩-٥٨.
(8) الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ٢ / ١٨٥ .
(9) سنن البيهقي الكبرى : ٤٧٢/٢ رقم ٢١٣٠١ .
(10) ينظر : فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة : ٥٦-٥٩ .
(11) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤١٦/٢ .
(12) ينظر : روح المعاني : ١٨٩/١٢ .
(13) ينظر : روح المعاني : ١٨٩/١٢ والتفسير الحديث : ٩ / ١٢٣ .
(14) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٢١٣/٣ .
(15) ينظر : روح المعاني : ١٤٩/١٧ .
(16) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٩/١٧.
(17) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٢١٣/٣ .
(18) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٣/٣ .
(19) ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : ٣٩٨ .
(20) ينظر : الميسر في القراءات الأربع عشرة : ٣٢٦ .

(21) مسند الإمام أحمد : ٤٢ / ٤٣٣ رقم ٢٠١٣٣ .

(22) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٥٢.

(23) ينظر : روح المعاني : ١٤٩/١٧ .

(24) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٤٠ ، ولسان العرب : (مادة حنف) ٩ / ٧٠ – ٧١ .

(25) ينظر : روح المعاني : ٢٠٣/٧-٢٠٤ .

(26) ينظر : تفسير البحر المحيط : ١٦٩/٤ ، وتفسير القرآن العظيم : ١٤٤/٢.

(27) صحيح البخاري : ٢ / ٢٢٢ رقم ١٣٨٥ (كتاب الجنائز) .

(28) المعجم الكبير للطبراني : ١٧ / ٣٦٠ رقم ٩٩٢ .

(29) روح المعاني : ٣٩/٢٠ .

(30) مفردات ألفاظ القرآن : ٦٩٠ وما بعدها ، لسان العرب : ٩ / ٧٠

(31) ينظر : لسان العرب : ٩ / ٧٠ وروح المعاني : ٣٩/٢٠ .

(32) ينظر : البحر المحيط : ١٧١/١٧، وتفسير القرآن العظيم : ٤١٧/٣ .

(33) ينظر : روح المعاني : ٣٩/٢٠ .

(34) ينظر : التفسير الحديث : ٦ / ٢٩٥ .

(35) تفسير ابن كثير : ١٨٩/٢.

(36) تفسير البحر المحيط : ٢٦١/٤-٢٦٢.

(37) ينظر : البحر المحيط : ٢٦١/٤-٢٦٢ .

(38) أسباب النزول للواحدي : ٤٠ .

(39) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ٢٥.

(40) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٤٠٧/١ وتفسير القرآن العظيم : ١٧٧/١ .

(41) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٤٠٧/١ – ٤٠٨ .

(42) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١ / ٢٥٦ – ٢٥٧ .

(43) ينظر : لسان العرب : ٩ / ٧٠ .

(44) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١٧٧/١ .

(45) ينظر : التفسير الحديث : ٢٤١/٦ .

(46) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٢٢ وما بعدها.

(47) روح المعاني : ١٩٥/٣-١٩٦.

(48) ينظر : روح المعاني : ١٩٦/٣ .

(49) فمن أراد المزيد فليراجع تفسير روح المعاني للآلوسي : ١٩٦/٣ – ١٩٧ .

(50) ينظر : لسان العرب : ٩ / ٧٠ .

(51) ينظر : التفسير الحديث : ١١١/٨ .

(52) ينظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : ٤٣٨/١ – ٤٣٩ رقم ١٧٠ .

(53) ينظر : المعجم الكبير للطبراني : ١٤ / ٩ رقم ١٥٦٤١ .

(54) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٤٩٩/٨ وروح المعاني : ٢٠٤/٣٠-٢٠٥ والتفسير الحديث ٢٥٥/٧.

(55) ينظر : لسان العرب : ٩ / ٦٩ – ٧١ .
(56) ينظر : تفسير النور ، سورة البقرة : ١٨٥ وما بعدها .
(57) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٨٦ .
(58) صحيح البخاري : ٣ / ١٢٢٥ رقم ٣١٧٩ .
(59) تفسير البحر المحيط : ٥٤٧/٥ .
(60) تفسير القرآن العظيم : ٥٧١/٢ .
(61) روح المعاني : ٢٤٩/١٤ .
(62) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥٧١/٢ وروح المعاني : ٢٥٠/١٤ .
(63) ينظر : جامع الاصول في احاديث الرسول : ١٠ / ١١٧ رقم ٧٥٨٦ (باب القدر) .
(64) مفردات ألفاظ القرآن : ٨٥٨ – ٨٥٩ .
(65) المصدر نفسه : ١٦٢ .
(66) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٥٤٧/٥ وروح المعاني : ١٥١/١٤ .
(67) ينظر : التفسير الحديث : ١٢٨/٨ .
(68) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٣٦١/١ .
(69) ينظر : روح المعاني : ٤/٤.
(70) أسباب النزول للواحدي : ١٤٠ ، والسيوطي لم يذكر لها سبباً .
(71) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٩٠– ٢٩١ والقاموس المحيط : (مادة خلل) ٣ / ٤٣٢ .
(72) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥٣٠/١ وروح المعاني : ١٥٤/٥-١٥٦ .
(73) ينظر : روح المعاني : ١٥٥/٥ .